كيف تكتب الكاتبات القصص: نساء حاكيات

الدرس الرابع: مهمة الكتابة

في هذه الدورة، نحن نستخدم كلمة انغمار من اجل التحدث عن السياقات او الخلفية لأننا نريد ان نفكر في الخلفية على انها ثلاثية الابعاد، تجربة لعالم بأكمله. تتضمن السياقات الغامرة بناء حذر للمكان المادي: قصاصات صغيرة للرائحة او الذوق، عمليات مسح عريضة للألوان والاصوات؛ الغرفة التي تقف فيها الشخصية بالإضافة الى الغرفة المجاورة والمدينة في الخارج والأرض التي خلفها. لكن السياقات الغامرة فعلا هي تلك التي تبنى من خلال استخدام الشخصيات التي تسكنها. وصف الموجة التي تتحطم على الرصيف ينجح ليس فقط بسبب الوصف الدقيق للمؤلف لصوت التلاطم على الواح الخشب المنكسرة وصدمات وخز الماء البرد على وجه الشخصية، لكن أيضا بسبب القدرة على الدخول التي منحنا إياها المؤلف الى تجربة الشخصية النفسية في تلك اللحظة: الشعور الصعب بالقلق يتحول الى خوف، الانعزال عند سماع رسائل صارخة بلغات اجنبية، الرغبة العارمة للركض. فكر في المناهج التي ناقشتها كل من ليزلي جايمسون واليسا غانيافا وشيناز باتيل ونيومي جاكسون فيما يخص السياقات الخلفية.

اكتب قصة او مشهد تقوم فيه بخلق تجربة انغمار في السياقات الخلفية او العالم.
اجعل هذا السياق الخلفي كان قد حصل فيه مؤخرا تغيير كارثي او مصيري في قصتك، اظهر للقارئ بعض اللمحات عن هذا العالم وما يبدو عليه وبعض اللمحات عما كان عليه.
على سبيل المثال،
انظر الى هذا المقطع الافتتاحي من نص القراءة لهذا الدرس، قصة "موت الرجل الوحيد على الأرض" للكاتبة نوال السعداوي الذي يقول: " يسقط ضوء الفجر على وجه النيل، فتبدو أمواجه الهزيلة كتجاعيد وجه عجوز صامت وحزين، مياهه الراقدة في القاع تبدو ساكنة ولا تتحرك، أو هي تتحرك حركةً واهنة ضعيفة غير محسوسة، كحركة السحاب أو كحركة الزمن." هذه السطور الأولى تقول لنا اننا سوف ندخل عالما مسن وضعيف تكون الحياة فيه راكدة كركود قاع النهر.
اقرأ تكملة الوصف: " والهواء أيضًا حركته بطيئة، يهزُّ رءوس الأشجار بحركةٍ تكاد لا تُرى، وذرات التراب الرقيقة تتطاير من فوق الجسر إلى المنخفض، حيث ترقد البيوت الطينية السوداء، بنوافذها الصغيرة المغلقة، وأسطحها المنخفضة المتعرّجة، تعلوها أكوام الحطب والقش والجِلَّة، وتهبط إلى الأزقَّة الملتوية المسدودة بأكوام السباخ، ثُمَّ تستقرُّ في النهاية على وجه الترعة، تعلوها طبقة معتمة شبه طينية. "
المقطع الثاني يؤكد لنا ركود الحياة في ذلك العالم العجوز: الهواء يتحرك ببطيء وحركة الأشجار غير محسوسة ووجه الترعة ملوث بالطين. هذا ليس بالعالم الحيوي، اليس كذلك؟ لا شيء في هذا الوصف يدعو للتفاؤل او يوحي بأن القصة مرحة.
بعده بقليل يأتينا هذا المقطع: " يظل صوت الساقية يدقُّ بانتظام في رأسها، ثُمَّ يتوقف فجأة؛ فتحرك رأسها ناحية الجاموسة وتقول بصوتٍ عالٍ: شي ... شي ... لكن الجاموسة لا تتحرك، يظل رأسها الأسود ثابتًا، وعيناها السوداوان مفتوحتَين شاخصتَين إليها في صمت؛ تهمُّ زكية بأن تفتح شفتَيها مرة أخرى وتقول: شي ... لكنها تدرك فجأة أن ما أمامها ليس وجه الجاموسة، وإنما وجه كفراوي الأسمر القاتم. ملامحه تُشبه ملامحها، وعيناه تشبهان عينَيها مرفوعتَين وغاضبتَين، ولكنهما خاليتان من التحدي وشبه يائستين".

بعد الانغمار بشعور الركود الذي ثبتته السطور السابقة، يتوقف هذا السكون ويظهر لنا كفرواي بوجهه القاتم وعينيه الغاضبتين. نعرف حينها ان شيء ما قد حصل!

سوف تلاحظ في هذه القصة ان الكاتبة نوال السعداوي تستخدم التفاصيل المادية والوصف الجسدي لإعطاء القارئ إحساس التناغم بين الشخصيات وبيئتها. ومن خلال وصف الراوي للسياق الخلفي – المشهد الخارجي، الشخصيات – تصل الى إحساس بما سيحصل في القصة.

قبل ان تبدأ الكتابة

فكر في كيف يمكنك ان تستخدم التفاصيل المادية من اجل خلق خلفية القصة، بالإضافة الى تفاصيل تاريخ خلفيتك وثقافتها في الزمن الحالي. فكر في كيف يمكنك استخدام شخصيات نسائية مختلفة من اجل خلق فهم لما يمكن ان يكون عليه العيش في هذا العالم، وقرر أي الشخصيات التي تريدها ان تظهر هذا العالم للقارئ، وكيف تريدها ان تظهر ذلك – من خلال الحوار، من خلال السرد الداخلي، ام من خلال الفعل.

التغيير الكارثي او الآني لا يحتاج ان يكون على نطاق كبير.

قد يكون شيء كبير جدا مثل اختفاء الأبنة او موت الابن، كما في رواية نوال السعداوي. او يمكن ان يكون أصغر بكثير: حريق في المنزل، فيضان في المدينة. او انه قد يكون شيء داخلي عند احدى الشخصيات، شيء يمكن له ان يغير عالمها بالكامل: مقابلة أحدهم من الماضي، خسارة وظيفة او ذكرى كانت قد اختفت.

يمكنك ان تختار التركيز على شخصية نسائية واحدة او العديد منها، حسب ما تفضل. يمكنك ان توسع او تعدل أحد المهام السابقة لتناسب هذه المهمة، او يمكنك كتابة شيء جديد. وانت حر في تفسيرك لجنس الانثى.

إذا صادفت مشكلة في بدء هذه المهمة وأردت ان تقرأ قصة أخرى بالإضافة الى رواية نوال السعداوي، يمكنك أيضا قراءة رواية "الأسود يليق بك" للكاتبة أحلام مستغماني حيث تلعب الملابس السوداء للبطلة وتاريخ الحرب الاهلية في الجزائر دورا مهما في الحبكة الدرامية لدرجة انها تكاد ان تكون شخصيات مميزة تدفع بالأحداث للأمام.